المصطلح النّحوي في التراث العربي بين النشأة والاستعمال
Gramatical Terminology in Heritage between Origination and Usage

الأستاذ: رافع رضا
المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر.

الملخص العربي :

تتناول هذه المداخلة المصطلح النحوي في التراث العربي بين النشأة والاستعمال، فالمطلع على التراث النحوي القديم يجد تنوعا كبيرا في استعمال بعض المصطلحات النحوية بين المدرستين البصرية والكوفية، فهناك مصطلحات كتب لبعضها الاستمرارية والاستعمال حتى في العصر الحديث وبعضها استعمل ثم هجره النحاة فبقيت مجرد مصطلحات دفينة بين صفحات المؤلفات التراثية القديمة ، ولاشك أن هناك تنوعا واختلافا في هذه المصطلحات من حيث الدلالة أو الوظيفة وهذا التنوع راجع إلى اختلاف منظور النحاة البصريين والكوفيين.

الكلمات المفتاحية: المصطلح النحوي، النشأة ، الاستعمال

الملخص بالإنجليزية :

abstract

This research paper is entitled : the gramatic terminology in the arab heritage origination and usage.

I have attempted to examine how the gramatic terminology how it developed is he two schools el- basria and el-kofia.

I have them turned to high light the set of terminologies which were mostly used. Starting from the many literary works of el basria and the few ones of these terminologies remaired and are stiv used cohereas others were not used.

Key words: **G**ramatic- **T**erminology- **O**rigination -**H**eritage- **U**sage.

– المصطلح النحوي في التراث بين النشأة والاستعمال.

التراث العربي تراث ضخم وثري وميدان خصب لمختلف دراسات علوم اللسان العربي التي لقيت اهتماما كبيرا عند علمائنا قديما وحديثا ولعل النحو العربي هو أربى هذه العلوم لعلاقته بتقويم اللسان وحفظه من الزلل واللحن والخطأ وقد ارتبط في بداياته بالعلوم الإسلامية ونتج عن هذا الاهتمام سيل جارف من المؤلفات النحوية التراثية، ولا شك أن لكل خطب رجالاته كما أن لكل علم مصطلحاته، وعلى رأي **الجاحظ** (ت 255هـ) فإن الخوض في أيّ علم يقتضي الخوض فيه بألفاظه فلكل صناعة ألفاظٌ قد حصلت لأهلها[1]. والنحو علم كباقي العلوم له مصطلحاته الخاصة به التي تميزه عن غيره والتي إن حضرت حضر معها المفهوم الدَّال عليه. وانطلاقا من كلمة المصطلح سأحاول في هذه الدراسة المقتضبة التطرق إلى قضية جوهرية تتعلق بالمصطلح النحوي، لذا ارتأيت أن اسمها بعنوان:(المصطلح النحوي في التراث العربي بين النشأة والاستعمال)، محاولا تتبع بعض المصطلحات النحوية وكيف اختلف النحاة قديما في وضع مصطلح لها؟ ولم شاعت مصطلحات نحوية وكتب لها الاستعمال حديثا ومصطلحات بقيت دفينة في كتب التراث؟

وقد ركزت في عملي هذا على المصطلحات التي وضعها نحاة البصرة والكوفة، والتي كانت مدار خلاف بينهم، مركزا على ما توافر من مؤلفات تراثية بصرية كثيرة ومؤلفات كوفية قليلة.

وإنه ليصعبُ على الباحث أن يتلمس المصطلحات الكوفية، والسبب يعود إلى عدم وجود كتاب نحوي كوفي يدرس مسائل النحو دراسة مفصلة حتى تكثر فيه الحواشي شرحا وتعليقا عليه كما كان الشأن في كتاب سيبويه وعلى الرغم من وجود أعلام كبار ساهموا في بناء صرح المدرسة الكوفية إلا أن الباحث يشعر بهذه القلة، وفي طليعتهم هؤلاء النحاة **الكسائي** (ت189 هـ)، و**الفراء**(ت207 هـ)، و**أبو العباس ثعلب**(ت291هـ)، فهذا الكسائي يؤلف كتابا مختصرا في النحو للمبتدئين نال مكانة عند أهل الأندلس حين رحل **جودي بن عثمان (ت198 هـ)**، إلى المشرق وروى هناك عن الفراء والريّاشي، وروى عن الكسائي كتابه، واستصحبه معه في عودته، غير أنّه ولى وجهه شطر قرطبة، فكان أوّل من أدخل كتاب الكسائي لهذه البلاد [2]، وهو على ما يبدو كتاب صغير ومختصر يعطي الفائدة المرجوة دون توسع في القياس أو عمق في الأفكار فهو خير وسيلة تعليمية لقوم حديثي العهد بعلم النحو[3] .

أما الفراء فقد ألف كتابه الحدود ولم يصل إلينا منه شيء وبقي كتابه المسمى (معاني القرآن) نبراسا للنحو الكوفي، تناول فيه بعض مشكلات القرآن الكريم نحويا ولغويا، وله أيضا كتاب المذكر والمؤنث.

أما ثعلب فجُل اهتمامه كان منصبا على الشرح والتعليق في مجالس التدريس، وله مجالس ثعلب، وأبو بكر بن الأنباري (ت **328**هـ) وله كتاب المذكر والمؤنث، ولاشك أن هذه القلة في التأليف تعود إلى طبيعة هؤلاء النحاة الذين لم يكن لهم تفكير فلسفي منظم في دراسة اللغة والنحو بمعناه الاصطلاحي بل غلب عليهم التنويع فهم يتناولون الروايات في القراءات القرآنية المتواترة والشاذة ومعاني القرآن وغريب الألفاظ و لحن العامة والنوادر الأدبية ... فأغلبهم كانوا يقومون بتأديب أبناء الخلفاء فغلب عليهم طابع التدريس أكثر من طابع التأليف[4]، ولعل هذه الندرة في الكتب الكوفية كانت ولازالت عائقا أمام دارس مصطلح النحو الكوفي فالباحث يقف مذهولا منبهرا أمام هذه القلة حتى غدا العثور على مصطلح كوفي أمرا عسيرا وصعب المنال، ولا عزاء للباحث سوى العودةِ إلى كتب النحو التراثية التي تتحدث عن المسائل الخلافية بين المدرستين وفي مقدمتها كتابان وهما: (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين) و(أسرار العربية) لابن الأنباري(ت **577**هـ)، وكتاب (التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين) لأبي البقاء العكبري (ت**616**هـ)، ولو أن مصطلحات هذه الكتب كانت في أغلبها بصرية لا كوفية .

لذا فقد كان سبيلي في هذا البحث أن أرتب مصطلحاته ترتيبا خاصا، أبدأ فيه من المصطلح الأساسي وهو مصطلح النحو أولا ثم أتناول بقية المصطلحات، انطلاقا من كثرة الاختلاف فيها بين النحاة في القديم، وأشير إلى قضية مهمة وهي أن الكثير من المصطلحات النحوية كانت مشتركة بين نحاة البصرة والكوفة إلا أن الكوفيين قد يستعيرون مصطلحات بصرية ثم يتخلون عنها وبعضها يبقى مستعملا حتى عند النحاة البغداديين، أما في الأندلس فكثير من المصطلحات لم تلق تغييرا لأنّ النحو عندهم وصل مكتملا .

ـ المصطلح النحوي نشأته واستعماله:

ـ مصطلح النحو(Grammaire):

علم النحو نشأ نشأة عربية خالية من الشوائب ثم أخذ ينمو ويتطور حتى اكتملت أبوابه وما من شك فإن مصطلح النحو لم يظهر إلى الوجود دفعة واحدة وعلى هذا يمكن اقتفاء نشأته في كتب السير والتراجِم فقد استعمل بمصطلحات عديدة منها **اللحن**: **(Solécisme)**، ففيما روي عن الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قوله :" تعلموا الفرائض والسنة واللحن كما تتعلمون القرآن، فحُدِّث يزيد بن هارون بهذا الحديث فقيل له ما اللحن؟ فقال النحو[5]. واستعمل أيضا مصطلح **الإعراب(Déclinaison)** فقد ذكر ابن الأنباري رواية يقول فيها:" اعلم أنّ أول ما اختل من كلام العرب فأحوج إلى التعلم الإعراب"[6]، ولعل سبب اقتران الإعراب بالنحو هو أن الأول كان سببا في ظهور الثاني فسمي باسمه واستأثر الإعراب باهتمام العرب وأصبح المحور الذي يدور حوله النحو وغيره

من الدراسات اللغوية[7]، وربما كان المؤدبون يستعملون كلمة نحو لتوضيح القاعدة بالمثال الصحيح فتحول هذا المعنى المعجمي إلى معنى اصطلاحيّ وذلك من باب تسمية الكل باسم الجزء[8]، وأطلِق عليه لفظ **العربية** (**L'arabe**)، وهذا ما يظهر في حديث أبي الأسود مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حين قال له: فيم تفكر يا أمير المؤمنين ؟ قال: إني سمعت في بلدكم هذا لحنا، فأردت أن أضع كتابا في أصول العربية[9]، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى :" أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب العربية"[10]، ولعل مصطلحي العربية والنحو قد سارا جنبا إلى جنب.

واستعمل بمعنى **الكلام** (**Parole**)، وهو ما ظهر في قول أبي الأسود الدؤلي:" هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام فلو علمناهم الكلام "[11]، وهو يقصد أن يعلموهم طرق الإنسان العربي في التعبير عن شتى أغراضه دون خطأ أو لحن.

إلا أن الشائع هو مصطلح النحو فهو أسبق ظهورا من سابقيه وأكثر استعمالا، ولعل في حديث علي بن أبي طالب مع أبي الأسود ما يرسي هذا المصطلح حين قال له: ما أحسن النحو الذي نحوت[12] فكأن العلماء آثروا على تسمية هذا العلم باسم النحو استبقاء لكلمة الإمام والمناسبة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي جلية[13].

ـ الجر(**Préposition**) : وله مصطلحات عديدة منها (الخفض، الصفة، الظرف، المحل) فالجر مصطلح استعمله البصريون، وأما الكوفيون فقد استعملوا مصطلح الخفض، والمصطلحان غير متباعدين في الدلالة اللغوية، قال **ابن دريد**:" جر الشيء يجره جرا إذا سحبه"[14]، أما الخفض فهو ضد الرفع، والخفض والجر واحد وهما في الإعراب بمنزلة الكسر في البناء ، والانخفاض الانحطاط ، ومنه: الله يخفض من يشاء ويرفع من يشاء" [15].

واستعمال البصريين لمصطلح الجر ملائم لوظيفته النحوية، لأن المعنى جر معاني الأفعال إلى الأسماء أي توصيلها إليها، ولهذا أطلق بعض الكوفيين على حروف الجر الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال أي توصلها إلى الأسماء[16]، وما يدعم هذا الرأي ما عبر عنه **الزجاجي** بقوله: أما الجر فإنما سمي بذلك لأن معنى الجر الإضافة، وذلك لأن الحروف الجارة تجر ما قبلها فتوصله إلى ما بعدها..."[17]

وانتساب مصطلحي الجر إلى البصريين والخفض إلى الكوفيين ثابت في كتب النحو، يقول أبو جعفر **النحاس**: " ...فالجواب عن هذا وعن جميع حروف الخفض أن هذه الحروف ليس لها معنى إلا في الأسماء وهو الخفض والبصريون القدماء يقولون الجر"[18]، ويقول ابن جني:"...هذه الحروف ليس لها معنى إلا في الأسماء...وهو الخفض والبصريون القدماء يقولون الجر"[19]. فمن هذه الأقوال نستشف أن الجر أقدم من مصطلح الخفض، وهناك مصطلح آخر نسبه النحاس إلى الكسائي وهو مصطلح **الصفات**، فالكسائي يسمي حروف الخفض صفات، والفراء يسميها محال، وبعض البصريين يسمونها ظروفا[20]. ولاشك أن البصريين استعملوا الجر والظرف، إلا أن الجر كان أكثر شيوعا واستمرارا عندهم.

وخلاصة هذا المصطلح أنه شاع عند البصريين بمفهوم الجر من منطلق العمل لأنها تجر ما بعدها جريا على قولهم حروف النصب وحروف الجزم. وشاع عند الكوفيين بحروف الإضافة من منطلق معناها لا عملها.

. المفعول المطلق (**Patient**): وسماه سيبويه المصدر، فقال:" ما ينتصب فيه المصدر على إضمار الفعل المتروك ولكنه في معنى التعجب نحو كرما، ونحو سقيا لك لتبين من تعني، ومثل ويلك و ويحك[21] وأطلق عليه أحيانا المصدر الجامد ، فقال:" باب من المصادر ينتصب بإضمار الفعل المتروك إظهاره ولكنها مصادر وضعت موضعا واحدا لا تتصرف في الكلام تصرف ما ذكرنا من المصادر"[22]، ويعني بكلامه أن هناك مصادرَ سمعت عن العرب بصورتها التي نعرفها لا تتصرف أبدا إلى صيغ أخرى وذلك نحو سبحان الله ومعاذ الله، و

الأمر نفسه عند المبرد فقال: " هذا باب ما جرى مجرى المصادر وليس بمتصرف من فعل[23]، والذي يبدو لي أن المصدر مصطلح أطلق كثيرا على المفعول المطلق لأنه يكون مصدرا منصوبا ومع منتصف القرن السادس الهجري بدأ النحاة يستخدمون مصطلح المفعول المطلق خاصة عند الزمخشري وأبي القاسم الزجاجي [24].

ـ **المفعول لأجله (Causative)** : وله مصطلحات أخرى، كالمفعول له، والمفعول لأجل وكذا الموقوع له وهو خاص بسيبويه[25] إلا أن الشائع عند البصريين هو المفعول لأجله وقيل ظهر عند السيرافي. وأطلق عليه الفراء اسم التفسير[26]

ـ **الحركات(Désinence)**: وسماها سيبويه أواخر الكلم من العربية وهي تجري على ثمانية مجار: على النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والكسر والوقف[27]،وسماها الخوارزمي وجوه الإعراب وما يتبعها، وتجدر الإشارة أن سيبويه استعملها في البناء بلفظ الوقف أي السكون، فقال: "هذا باب الوقف على آخر الكلمة[28]، إلا أن الخليل بن أحمد هو أول من استعمل مصطلح السكون[29]

ـ **الفاعل (Sujet)**: وهذا المصطلح شائع في أمهات كتب النحو لأنه مصطلح نضج في الإرهاصات الأولى لظهور النحو.

ـ **النفي(Négation)**: والنفي مصطلح بصري، وذكر أبو جعفر النحاس في إعرابه للقرآن الكريم أن الكسائي استعمل مصطلح لا التبرئة[30] والتبرئة مصطلح كوفي خالص، ومعنى التبرئة أن لا النافية تخلص الشيء من الشيء فهي تبريء الجنس وتنزهه عن الخبر الواقع بعده وقد شاع استعماله عند ابن الأنباري في كتابه المذكر والمؤنث وعند ثعلب في مجالسه [31]

ـ **الظرف (Adverbe – circonstant)**: وأطلق عليه سيبويه مصطلح المستقر أو الموضع إذا كان ظرف مكان أما ظرف الزمان فسماه الحين، وعبر عن الظرف بالغاية . والفراء أطلق عليه اسم المحل[32] وتحدث الأزهري في معجمه تهذيب اللغة عن هذه الاختلافات وأثبت هذه المصطلحات لأصحابها فنسب الظرف إلى الخليل والمحل إلى الكسائي[33] واستعمل الكوفيون مصطلح المحل أو الصفة بكثرة وهو ما أثبته ابن الأنباري، في الإنصاف بقوله:" ويسمون[الكوفيون] الظرف المحلَّ ومنهم من يسميه الصّفة "[34] وأطلق عليه **ثعلب** مصطلح الوقت و الأوقات وهو يريد به ظرف الزمان، فقال:" والأوقات تضاف ولا تضاف ، فتقول : زيدٌ ضارب اليوم عمراً" [35].

ـ **الحال (Adverbe)**: والحال من أكثر المصطلحات استعمالا في النحو العربي وقد استعمله سيبويه كثيرا في كتابه بهذا المصطلح وتناوله بأسماء أخرى كأن يقربه من الصفة فقال: " هذا باب ما ينتصب فيه الصفة لأنه حال وقع فيه الألف واللام[36]، وعبر عنه أيضا بمعنى المفعول به:" هذا باب ما ينتصب من الأسماء التي لبست بصفة ولا مصادر، لأنه حال يقع فيه الأمر، فينتصب لأنه مفعول به وذلك كقولك كلمته فاه إلى فيَّ، وبايعته يدا بيد"[37] كما استعمله بمصطلحات أخرى منها مصطلح الموقوع به، وفي قلة بالخبر[38]، وكان الخليل بن أحمد يسميه المفعول فيه، وتبعه من غير كثرة في استعماله نحاة متأخرون عنه كالمبرد والزمخشري، والزجاجي الذي قال: " والمفعول فيه الظروف و الأحوال نحو قولك جاء زيد مسرعا" [39]

ـ **أدوات الشرط (Conditionnel)**: وأطلق عليها سيبويه مصطلح حروف المجازاة فقال:"هذا باب ما تكون فيه الأسماء التي يجازى بها بمنزلة الذي"[40]، ووافقه المبرد في هذا المصطلح غير أن في مواضع من كتابه يستعمل مصطلح الشرط فيقول:" وهي تدخل للشرط ومعنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره "[41] وبعضه قرنه بالشرط والجزاء خاصة عند البغداديين .

ـ **القسم(jure)**:

وتتعد تسميته عند **سيبويه** بين اليمين والقسم والحلف، ومما جاء في كتابه قوله :" هذا باب حروف الإضافة إلى المحلوف به وسقوطِها، فأكثرها الواو ثم الباء ، يدخلان على كل محلوف به"[42] ويوافقه في التسمية المبرد فقال:"اعلم أن للقسم أدواتٍ توصل الحلف إلى المقسم به" [43]

ـ **التوكيد (adiaphore)**: وهو من المصطلحات الأصيلة في النحو العربي، ونقول أصيلة لأنه مصطلح شائع في كتب النحو، ويستعمل أحيانا بمعنى التأكيد**(Affirmation)**، خاصة في الدراسات المعجمية، والتوكيد يكون اللفظ فيه لتقرير المعنى الحاصل قبله وتقويته[44]، واستعمل هذا المصطلح للدلالة على التكرير كتكرير الكلام وتكرير الاسم وتكرير الأول بلفظه يقول ابن جني :" ... التوكيد وهو على ضربين تكرير الأول بلفظه، وهو نحو قولك: (قام زيد قام زيد)[45]،واستعمل ابن عصفور في كتابه ضرائر الشعر المصطلحين معا أحيانا التوكيد وتارة التأكيد، بقوله:" ... فزاد على لام الجر لاما أخرى للتأكيد". ورافق هذا المصطلح مصطلحات أخرى لم يكتب لها الاستمرار، منها مصطلح الصفة وهو من المصطلحات المبكرة في الدرس النحوي، ويعد سيبويه أول من استعمله، كما استعمل مصطلحا آخر في هذا الباب وهو النعت ومنها، مصطلح التوكيد الصناعي: وهو نوعان لفظي ومعنوي[46]، وهو فيما يبدو مصطلح مقترن بعلم تفسير القرآن وإعرابه، وعموما فهذا المصطلح يرتبط أولا في مدلوله على نوع من التوابع وقد يتجاوز استعماله لأبواب أخرى في أبواب النحو منها الحال المؤكدة لصاحبها أو معمولها أو لمضمون الجملة، والظرف المؤكد والنعت المقطوع للتوكيد، القسم، والحروف الزائدة التي تفيد التوكيد واقتران قد بالفعل الماضي، أما الشرطية التفصيلية، لام الابتداء والمزحلقة...

ـ **الفعل اللازم والمتعدي (verbe transitif – verbe intransitif)** وهو الفعل الذي يكتفي بفاعله ولا يتعداه إلى المفعول به، وهذا المصطلح الثنائي هو الغالب على كتب النحو، غير أن القدامى اصطلحوا عليه بمصطلحات عديدة، منها الفعل المستغني بفاعله، ويطلق عليه **ابن جني** مصطلح الفعل الواصل، يقول: "... رغبت في عمرو، وعجبت من محمد، وغير ذلك من الأفعال الواصلة بحروف الجر "[47] على أنه استعمله بمصطلح الفعل اللازم في مقابل الفعل غير اللازم فقال: باب في إجراء اللازم مُجرى غير اللازم وإجراء غير اللازم مجرى اللازم، واستعمل **الفارابي** لفظ الفعل غير الواقع واستعمل الزجاجي مصطلح **غير المتعدي**، يقول: " باب ما تتعدى إليه الأفعال المتعدية وغير المتعدية"[48] وقال ابن السراج:" باب الفعل الذي لا يتعدى الفاعل إلى المفعول"[49] أما عند الكوفيين فأطلق الفراء مصطلح "ليس بواقع" أو"غير واقع"، على اللازم ومصطلح الواقع على المتعدي والمعنى عنده ليس ببعيد لأن وقوع الفعل على المفعول هو في معنى التعدية إن لم يكن أبلغ منها.

ـ **اسم الفاعل (Participe imperfectif)**:

وهذا المصطلح شاع عند البصريين أما الكوفيون فاصطلحوا عليه باسم (الفعل الدائم)[50]، وهي تسمية شاعت عند الفراء في معاني القرآن ويقصد به اسم الفاعل إذا كان عاملا وإن لم يكن عاملا فهو عنده اسم فقط ، ووافقهم في هذا ثعلب في كتابه مجالس ثعلب و**الكسائي** يستعمله بهذا المصطلح أيضا سواء أكان عاملا أم غير عامل. فقد نسب إليه إعمال اسم الفاعل ماضيا. وتسميته بالدائم ليس دلالة على أنه فعل محض بل يكون من قبيل المشابهة حينما يعمل عمل الفعل .

ـ **الضمير(Pronom)**: وهو خاص بالبصريين، وكثيرا ما يعبرون عنه بمصطلح المضمر أو الإضمار، يقول سيبويه في حديثه عن الضمير:" ...وأما الإضمار فنحو هو وإياه وأنت وأنا ونحن"[51]، ومثل له المبرد بقوله:" المضمر نحو الهاء في ضربته ومررت به والكاف في ضربتك ومررت بك والتاء في قمتُ وقمت..." [52]، ووافقهم ابن جني في كتابه الخصائص، أما الكوفيون فيطلقون عليه مصطلح المكنى

والكناية ، وهو ما أثبته **أبو حيان**(ت 745هـ) بقوله: " ويسميه الكوفيون الكناية والمكنى ولا يحتاج إلى حد ولا رسم "[53] وقال الفراء في إعراب قوله تعالى:"ٱ **... فَأتُوا بِسُوْرَةٍ مِنْ مِثْلِه...** ً **سورة البقرة** [الآية/23]، الهاء كناية عن القرآن[54]، وهو يقصد به الضمير العائد على القرآن. وأشار الكنغراوي في تعريفه للضمير بقوله:" وهو ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب سبق لفظا أو معنى"[55]

ـ **باب النسبة (Adjectivation)**: وقد تعددت تسميته عند سيبويه مابين النسبة والإضافة، فقال: " هذا باب الإضافة وهو باب النسبة " [56]

ـ **الحروف المصدرية**: وأطلق عليها اسم الموصول الحرفي لا لأنها أسماء موصولة بل لأنها تحتاج إلى ما بعدها كاحتياج الموصول إلى صلته [57]

ـ **الحرف**: هو مصطلح بصري خالص، خصه البصريون بحروف المعاني، أما الكوفيون فيستعملون مصطلح الأداة **Particule** في مقابل مصطلح الحرف الدال على معنى عند البصريين وليس المقصود به حروف البناء **character**.

والشائع في الاستعمال الحروف كحروف الجر والنصب وحرفا الاستفهام...، إلا أن مهدي المخزومي يتلمس للكوفيين أعذارا في تسمية الأداة أحدها: المغايرة بين لفظ يطلق على أحد حروف الهجاء ولفظ يطلق على أحد حروف المعاني وثانيهما: أن الأدوات عندهم هي حروف المعاني (كهل وبل...)، وهي حروف أي: أدواتٌ يُستعان بها للتعبير عن الاستفهام أو الإضراب فقولهم أداة يخرجها عن معنى حروف الهجاء أو حروف المعاني.[58] ولكنّ البصريين لما أطلقوا لفظ الحرف في أبواب النحو قصدوا به حرف المعنى لا حرف البناء أو الهجاء.

ـ **الأحرف المشبهة بالفعل(Adverbes)**: وهي الأحرف الداخلة على المبتدأ **(sujet du verbe)** والخبر**(Attribut)** تستعمل بمصطلح إنّ وأخواتها أو الأحرف المشبهة بالفعل، أحرف على وزن أفعل فهي من باب جمع القلة، وعبر عنها سيبويه بقوله:" هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده" ويلاحظ أن سيبويه قد ركز في اصطلاحه على عددها وعملها ومشابهتها للفعل. ويقترب منه اصطلاح المبرد فقال:" هذا باب الأحرف الخمسة المشبهة بالأفعال" [59] .

ـ **ضمير الفصل (inclusif pronom)**: واستعمله سيبويه بمصطلح الفصل فقال:" إذا صارت هذه الحروف فصلا وهذا موضع فصلها في كلام العرب، فأجره كما أجروه" وسماه النحاس فاصلة [60]، أما الكوفيون فيسمونه عمادا، وسبب هذه التسمية لأنه يعتمد عليه في الفائدة، إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع وبعضهم يسميه دعامة لأنه يدعم به الكلام أي يقوى به ويحفظه[61] حتى أن بعضهم سمى نون الوقاية عمادا لأنها تقي الفعل من الكسر، وأثبت هذا المصطلح ابن السراج فقال:" وهذا الباب يسميه الكوفيون العماد ، وقال الفراء أدخلوا العماد ليفرقوا بين الفعل والنعت لأنك لو قلت زيد العاقل، لأشبه النعت، فإذا قلت زيد هو العاقل قطعت هو عن توهم النعت" [62]، وتسمية أهل البصرة له فصلا مصطلح يبدو قريبا لحقيقة المجيء به، فهو اسم على مسمى لأن الشيء يسمى باسم معناه في كثير من ألفاظ العربية .

ـ **ضمير الشأن**: وتعددت مصطلحاته بين ضمير الشأن ـ وهو الأكثر استعمالاـ وبين ضمير القصة أو الأمر أو الحديث والمجهول، وهذا التعدد يقوم أساسا على مبدأ النوع أو الجنس، وهو ما أثبته أبو حيان بقوله:" إذا ذكّرت الهاء فهو كناية عن الأمر والشأن وإن أنثت فهي كناية عن القصة "[63] وتجدر الإشارة أن هذه المصطلحات قد تعدد استعمالها بين نحاة البصرة والكوفة إلى أن ثبت استعمالها على

الشأن، فالبصريون الأوائل استعملوه بمعنى الحديث والأمر خاصة عند سيبويه والمبرد. أما الكوفيون فأطلقوا عليه مصطلح المجهول، جاء في شرح الكافية: وهذا الضمير يسميه الكوفيون ضمير المجهول لأن ذلك الشأن مجهول لكونه مقدرا إلى أن يفسر"[64]

ـ **الصفة (Adjectif)**: شاع استعماله عند البصريين، واستعمل الكوفيون مصطلح النعت، أما سيبويه فقد كان ينوع في استعماله بين الصفة وهي الغالبة وبين النعت، فيقول: وإذا أردت بالكلام أن تجريه على الاسم كما تجري النعت لم يجز أن تدخل الفاء"، والأمر نفسه عند النحاس فهو يستعمل المصطلحين معا، ففي توجيه إعراب آدم في قوله تعالى: ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا** ﴾ سورة البقرة [الآية/31] ، قال: "فإن نكرت آدم وليس بنعت لم يصرفه الخليل وسيبويه، أما العكبري في إعرابه للامية الشنفرى فقد استعملهما معا[65]، وتابع بعض النحويين الأندلسيين مصطلح النعت كأبي الحسين بن الطراوة(ت 568هـ) في كتابه رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح[66]

ـ **النداء(Vocatif)**:

والنداء أكثر المصطلحات استعمالا وترددا في كتب النحاة، وقد عبر النحاة في هذا الباب بمصطلح المنادى والمدعو و الدعاء وهي مصطلحات كوفية[67]

ـ **البدل(Apposition)**: وتعددت فيه المصطلحات بين الترجمة والتفسير والتبيين والمردود والتكرير، أما البصريون فاستعملوا مصطلح البدل وهو الشائع في عصرنا، أما المصطلحات السابقة فهي كوفية محضة فأبو العباس ثعلب استعمل الترجمة، أمّا الفراء فاصطلح عليه بالتكرير وتارة بالمردود وتارة بالترجمة وتارة الترجمة[68] فهو لم يستقر على مصطلح واحد وهذا يدل على ثراء اللغة عنده كما يدل إرهاصات أولى في المصطلح عند الفراء ورغم تعدده إلا أن هذه المصطلحات لم تكتب لها الشهرة مقارنة بمصطلح البدل.

وإن تعددت مصطلحات البدل فإن بعض أنواعه قد تعددت مصطلحاتها فاستعمل بعض النحاة، مصطلح بدل **كل من كل**، وهو الأكثر استعمالا، واعترض ابن مالك على هذه التسمية وسماه بدل **مطابق** انطلاقا من الدلالة المعجمية للفظ الكل التي لا تقال إلا فيما ينقسم إلى أجزاء ، قال تعالى: ﴿ **ألر كِتَابٌ أنزلْنَاهُ إِلَيْكَ لتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِرَاطِ العزِيزِ الحَمِيدِ ۝ اللهِ الذي لَهُ مَا فِيْ السَّمَواتِ وَمَا فِيْ الأَرْضِ... تن** ﴾ سورة إبراهيم[2/1] ، فلفظ الله بدل مطابق لا بدل كل لأن لفظ الله لا يقبل التجزيء، ووافقه في هذا الطرح ناظر الجيش (ت 778هـ) وسماه بدل **موافق من موافق**[69] أما ابن قيم الجوزية (ت767هـ)، فأطلق عليه مصطلح بدل المطابقة.

ـ **التمييز (le genre et le nombre .complément circonstanciel)**: وله مصطلحات عديدة وأطلق عليه المبرد اسم التبيين والتمييز، فقال :" هذا باب التبيين والتمييز" وأطلق عليه النحاس مصطلح البيان أما الفراء فيسميه التفسير، فيقول: والمفسر في أكثر الكلام نكرة كقولك ضقت به ذرعا، فقد جاء الذرع مفسرا[70]

ـ **العطف**: والعطف من المصطلحات التي استعملها نحاة البصرة يكون بحروف العطف، **(conjonction de coordination)**، أما الكوفيون فالشائع عنهم أنهم يطلقون عليه مصطلح النسق **coordination** ، فيقول الفراء في معرض بيت امريء القيس:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزِل بسقط اللّوى بين الدّخول فحَومل

فالفاء نسقت ما بعدها على ما قبلها . وفي الحقيقة مصطلح النسق ارتبط بالكوفيين أكثر على أن الخليل بن أحمد (ت 170هـ) نسب إليه خلف الأحمر(ت180هـ) أرجوزة في حروف النسق قال فيها:

فانسق وصل بالواو قولك كله وبلا وثم وأو وليست تعقب

الفاء ناسقة كذلك عندنا وسبيلها رحب المذاهب مشعب[71]

ـ **لام الابتداء** : لام الابتداء وهي مصطلح بصري خالص والكوفيون ينكرون هذه التسمية وسموها لام القسم وعندهم أن اللام في قولهم: لزيد أفضل من عمرو، هي في أصلها جواب قسم مقدر والتقدير عندهم، والله لزيد أفضل من عمرو، وأضمر القسم اكتفاء باللام فيها وقد أورد ابن الأنباري تسمية الكوفيين في المسألة الثامنة والخمسين من كتابه الإنصاف[72]

ـ **خاتمة البحث:**

ـ ليست كل مصطلحات النحو التي استقر عليها باستطاعتها أن تدل دلالة جامعة مانعة عن مفهومه الحقيقي فبعضها كانت عفوية .

ـ كثير من هذه المصطلحات لم يكتمل نضجها إلا بعد مخاض عسير عند نحوي واحد أو عند عدد من النحاة.

ـ إنَّ المصطلح النحوي البصري هو الذي ذاع صيته واشتهر بين النّحاة حتى عصرنا الحاضر, أما المدرسة الكوفية فيمكن حصر المصطلحات النحوية التي اشتهرت عنها بالنعت وعطف النسق ، ولعل هذا راجع إلى قلة مصادر النحو الكوفي التي كانت في معاني القرآن أما مؤلفات الكوفيين الأوائل من أمثال الرؤاسي والهراء فقد عفا عنها الزمن ولم نعد نسمع عنها إلا في كتب السير والتراجِم.

ـ إنَّ البداية الحقيقية للمصطلح النحوي بصورته الناضجة كانت عند الخليل وسيبويه من خلال أول المؤلفات النحوية وهو الكتاب لسيبويه، ثم توافرت جهود النحاة من بعده حتى وصل المصطلح النحوي إلى ما هو عليه. ومما يجب ذكره أنَّ جلَّ هذه المصطلحات هي نفسها التي قدمها سيبويه ونحاة البصرة من بعده، أمّا قبل سيبويه فكانت مجرد إرهاصات أولى وهي طبيعة كل علم يبدأ فسيلاً ثم يقوى.

ـ بعض المصطلحات تنوعت بين الأحادية كالحال والتمييز والنعت ... والثنائية كالمفعول المطلق والفعل اللازم...

ـ الكثير من المصطلحات بدأت مشتركة بين نحاة البصرة والكوفة ولا شك أن كثرة الاستعمال في بعض المصطلحات جعلها حيّة باقية إلى زمننا وبعضها بقي دفينا في كتب التراث العربي.

ـ **ملحق للمصطلحات المستعملة(عربي، فرنسي[73]، إنجليزي[74])**:

ـ النحو .....(**G**rammaire)./ (**G**rammar) .

ـ الضمير.....(Pronom)/ .(**P**ronoun).

ـ علم المصطلحات.....(Terminologie)./(**T**erminologie)

ـ اسم الفاعل..... (Participe imperfectif)**.(P**articipe imperfective) .

ـ الفعل اللازم والمتعدي.(**V**erbe transitif – **V**erbe intransitif)

(active verb –intransitive verb)

ـ النـداء.....(**V**ocatif)./ (**V**ocative) .

ـ الصفة .....(**A**djectif)./(**A**djective)

ـ البـدل.....(Apposition).(**S**ubstitute) .

ـ اللحن.....(Solécisme)./ (**S**olecism).

ـ الحال.....(**A**ccusative of condition). (**A**dverbe).

ـ الظرف.....(**A**dverbe –circonstant) /(**A**dverb)

ـ النفي.....(**N**égation)./(**N**egation)

ـ الفاعل ..... (**S**ujet – active)./(**S**ubject – actif) .

ـ المبتدأ...(**S**ujet logique)/ (logical subject– subject of nominal sentence)

ـ الخبر..... (**A**ttribut) ./(**P**redicate)

ـ التمييز **.....**(le genre et le nombre .complément circonstanciel)

ـــ حروف العطف ..... (**C**onjonction de **C**oordination**)**
(**C**oordination- **S**yndesis- **C**oupling)/**.**

ـــ حرف النسق.....(**C**oordination)/ (**C**oordination)

ـــ الإعراب.....(**D**éclinaison) . / (**D**éclination).

ـــ الكلام..... (**P**arole) ./(**P**arole- **S**peech)

ـــ الأحرف المشبهة بالفعل.....(Adverbes)./(**A**nnullers) .

ـــ العربية..... (L'arabe). (**A**rabe).

ـ المفعول لأجله..... (**C**ausatif) / (**C**ausative object)

ـــ الجر.....(**P**réposition) ./ (**P**reposition)

ـــ القسم.....(**J**ure) . /(**O**ath)

ـــ التوكيد..... (adiaphore)./(**E**mphasis - adiaphora) .

ـــ التأكيد .....(**A**ffirmation)./(**E**mphasis) .

ـــ المفعول المطلق..... ..... (**P**atient)./(**U**nrestricted object) .

ـــ حركات الإعراب.....(**D**ésinence)./(**D**esinence).

ـ الهوامش:

1) ـ الجاحظ (أبو عثمان)، الحيوان، تح، يحي الشامي، دار مكتبة الهلال، ط3، 1997، ج3، ص، 487.

2) ـ ابن الأبار،التكملة لكتاب الصلة، تح، عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995،ج1، ص، .201

3) ـ فادي صقر أحمد عصيدة، جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو، رسالة ماجيستير، نابلس، فلسطين، 2006 ، ص، 14.

4) ـ رزق الطويل، الخلاف بين النحويين دراسة وتحليل، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة السعودية، ط1، 1985، ص، 69.

5) ـ الأنباري(أبو محمد بن القاسم)، الأضداد، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، د ط، صيدا، بيروت، 1991، ص، 140

6) ـ أبو الطيب اللغوي (عبد الواحد)، مراتب النحويين، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط1، صيدا، بيروت، 2002، ص، 18.

7) ـ أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص، 16

8) ـ محمد خير الحلواني، المفصل في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1979، ص، 15.

9) ـ السيوطي، الأشباه والنظائر، تق، فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1996، ج1، ص، 27.

10) ـ السيرافي(أبو سعيد)، أخبار النحويين البصريين، تح، فريتس كرنكو، المطبعة الكاثوليكية، د ط، بيروت، 1963 ص، 39.

11) ـ نفسه، ص، 18.

12) ـ عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، بن عكنون، الجزائر، 1983، ص، 191.

13) ـ محمد الطنطاوي، نشأة النحو العربي وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص، 33.

14) ـ ابن دريد، جمهرة اللغة، تح، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1987، ج1، ص،مادة جرر.

15) ـ الجوهري، الصحاح، راجعه محمد تامر وآخران، دار الحديث، د ط، القاهرة، د سنة، ص، 332.

16) ـ الصبان، حاشية الصبان، ج1، ص، 203.

17) ـ الزجاجي(أبو القاسم)، الإيضاح في علل النحو، تح، مازن المبارك، دار النفائس، ط3، بيروت،1986، ص، 92.
18) ـ النحاس، معاني القرآن، تح، زهير غازي زاهد، مكتبة النهضة العربية، ط2، القاهرة، 1985، ج1، ص، 166.
19) ـ ابن جني(عثمان)، الخصائص، تح، محمد علي نجار، دار الجيل، د ط، بيروت، ج1، ص، 162.
20) ـ النحاس، م س، ج1، ص، 169 .
21) ـ سيبويه، الكتاب، تحقيق، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988، ج1، ص، 318.
22) ـ نفسه، ج1، ص، 322.
23) ـ المبرد، المقتضب، تح، محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث، 1994 ، ج2، ص، 239.
24) ـ يحي عبابنة، تطور المصطلح النحوي، عالم الكتب الحديث،ط6، الأردن، 2006، ص، 96.
25) ـ سيبويه، م س، ج1، 276.
26) ـ الفراء، معاني القرآن، تح محمد علي النجار وآخرين، عالم الكتب، ط2،بيروت، 1983 ج1، 226.
27) ـ سيبويه، م س، ج1، ص، 13
28) ـ نفسه، ج4، ص،168.
29) ـ الخليل بن أحمد ،كتاب العين، تح، مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، ج5، ص، 312
30) ـ النحاس، م س، ج1، ص، 179 و ج2، 285.
31) ـ ثعلب(أبو العباس)، مجالس ثعلب، تح، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1950،ج1، ص، 232.
32) الفراء، المذكر والمؤنث، تح، رمضان عبد التواب، دار التراث، ط2، القاهرة، 1989، ص، 112.
33) ـ الأزهري، تهذيب اللغة، تح، عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف، القاهرة، ج1، ص، 263.
34) ـ ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف،تح، محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص، 51.
35) ـ ثعلب ، م س، ص، ج1، ص، 175.
36) ـ سيبويه، م س، ج1، ص، 397.
37) ـ سيبويه، م س، ج1، ص، 380.
38) ـ يحي عبابنة، مرجع س، ص، 143.
39) ـ الزجاجي، الجمل، تح، ابن أبي شنب، مطبعة كلنسكسيك، باريس، 1957، ص،142.
40) ـ سيبويه، ج3، ص، 71.
41) ـ المبرد، م س، ج2، ص، 45.
42) ـ سيبويه، الكتاب، ج3، ص، 496.
43) ـ المبرد، ج2، ص، 317.
44) ـ الكفوي، الكليات، تقديم، عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، ط2،بيروت، 1998، ص، 267.
45) ـ الخصائص ، ج3، ص101.
46) ـ الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج2، ص، 331.
47) ـ ابن جني، م س، ج1، ص، 106.
48) ـ الزجاجي، الجمل ، ص، 198.
49) ـ ابن السراج ، الأصول قي النحو،ج2، ص، 277.
50) ـ الفراء، معاني القرآن، ج1، ص، 79.
51) ـ سيبويه، الكتاب، ج 1، ص، 12.
52) ـ المبرد، المقتضب، ج4، ص، 279.
53) ـ أبو حيان، ارتشاف الضرب، ص، 911.
54) ـ الفراء، معاني القرآن ج1، ص، 19.
55) ـ الكنغراوي، الموفي النحو الكوفي، مجمع اللغة العربية، دمشق، د س، ص، 92.

56) ـ سيبويه، الكتاب، ج3، ص، 336.
57) ـ عبد الرحمن محمد أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، القاهرة، د س، ص، 110 .
58) ـ مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ط2، 1958، ص، 242.
59) ـ المبرد، نفسه، ج4، ص، 107.
60) ـ النحاس، م س، ج1، ص، 211.
61) ـ عبد الله بن حمد الخثران، مصطلحات النحو الكوفي، دار هجر، ط1، القاهرة ، 1990، ص، 48.
62) ـ ابن السراج، الأصول ج2، 136.
63) ـ أبو حيان، ارتشاف الضرب ، ص، 948.
64) ـ الرضي، شرح الكافية، تح، حسن إبراهيم الحفظي، ج2، ص، 466.
65) ـ العكبري، إعراب لامية الشنفرى، تح، محمد أديب عبد الواحد، المكتب الإسلامي، ط1، دمشق، 1984، 126و 131.
66) ـ ابن الطراوة، رسالة الإفصاح، ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح، تح، حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، ط2، بيروت، 1996، ص، 55.
67) ـ أحمد عبد العظيم عبد الغني، المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1990، ص، 127.
68) ـ المختار أحمد ديره، دراسة في النحو الكوفي، دار قتيبة، بيروت، 1991، ص، 226.
69) ـ ناظر الجيش، شرح التسهيل، تح، علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام ط1، 2007، القاهرة، ص، 3396.
70) ـ الفراء، م س، ج1، ص، 79.
72) ـ الخليل بن أحمد، المنظومة النحوية، تح، أحمد عفيفي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1995، ص، 224.
73) ـ ابن الأنباري، الإنصاف، ج1، ص، 399.
74) ـ مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1995.
75) ـ مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، بيروت ، 1984.